

تلخيص

شرح متن

## (المنهاج من سير (النبوة

بَابُ ضَبْطِ الْأَفْهَامِ عَلَى مِغْيَارِ الْوَحْيِ،  
وَتَصْحِيحِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَقَايِيسِ النَّظَرِ، وَأَنَّ مِنْ  
أَسْبَابِ الضَّلَالِ: رَدُّ الْحَقِّ بِمَعَايِيرِ نَظَرٍ خَاطِئَةٍ

برنامج  
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

بَابُ ضَبْطِ الْأَفْهَامِ عَلَى مِغْيَارِ الْوَحْيِ،  
وَتَصْحِيحِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَقَايِيسِ النَّظَرِ، وَأَنَّ مِنْ  
أَسْبَابِ الضَّلَالِ: رَدُّ الْحَقِّ بِمَعَايِيرِ نَظَرٍ خَاطِئَةٍ

## الآيات

قال الله تعالى {قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ  
الْأَرْدَلُونَ} وقال قوم شعيب: {وَأِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا  
ضَعِيفًا}، وقالت بنو إسرائيل: {قَالُوا أَتَى يَكُونُ  
لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ  
يُؤْتِ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ}، وقال مشركو قريش:  
{وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ  
وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ  
فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}، وقال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ  
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ}، وقال  
سبحانه: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}،  
وقال عز وجل: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو  
وَمِنَ النَّجْرَةِ}

### الفوائد:

1- ما من أمة ولا بيئة إلا ولديها معايير تكونت من  
خلال الثقافة، وهذه المعايير هي أخطر من المعلومات



الجزئية - في الجملة -، وذلك لأمر، منها:

- أنها كالبوابات التي تدخل من خلالها معلومات كثيرة أو تُردّ.
- أنها أداة تقييم.

**2-** حين بعث الله تعالى الأنبياء إلى الأمم كانت لدى هذه الأمم معايير، وكانوا يُحاكمون الأنبياء لمعاييرهم، ومن جملة ما جاء به الأنبياء: تصحيح المعايير؛ فتصحيح المعايير من أخطر القضايا في طريق الإصلاح، والمصلح الواعي هو مَنْ يركّز على إصلاح المعايير؛ لأن «المعيار» إطار واسع تدرج تحته أمور كثيرة، والمصلح الأقل وعياً يتعامل مع أفراد القضايا دون النظر إلى المعايير، وعليه؛ فإن المصلح الواعي ينبغي أن يجمع بين أمرين:

- إصلاح المعايير والأطر.
- إصلاح المعلومات الجزئية.

**3-** معايير أهل الباطل متشابهة، وإن اختلفت الأزمنة؛ لأن هناك مصادر كبرى من الحق تؤثر على المعايير غائبة لديهم.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ - فَجَلَسْتُ، فَأَذْنَى عَلَيهِ إِزَارَاهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرِ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَضًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَاِبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَبْضٌ وَكِسْرٌ فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟! فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: بَلَى» أخرجه البخاري: (5191)، ومسلم: (1479).

## الفوائد:

### 1- معاني بعض الكلمات:

• قرطًا: القرط: ورق شجر يُدبغ به الجلد.

• أفيق: جلد.

• ابتدرت عيناى: سالت عيناى بالدموع.

### 2- كان النبي ﷺ يعيش حياة غير مترفة، بل فيها كثير

من المشاق والصعوبات، والحالة النفسية التي كانت

تعتري النبي ﷺ مع هذه الحال من ضيق ذات اليد؛

كانت شيئًا عجيبًا، فكان يعيش في سبيل رسالته

صابراً محتسباً منشراح الصدر.

**3-** كان النبي ﷺ تمر به أنواع من الهموم، وكانت مختلفة المصادر، والهم الذي في هذا الحديث كان من الناحية الاجتماعية.

**4-** من السمات الواضحة في الصحابة: الحرص الشديد على القرب من النبي ﷺ، وهذه السمة مما فُضِّلوا به - رضي الله عنهم -، وهي من الأمور التي انقطع إمكان عملها.

**5-** عندما تكون مركزية الآخرة مهيمنة على الإنسان؛ فإنه يستعلي على النقص الدنيوي، وهذه المرتبة لا تكون إلا لمن قوي إيمانه بالآخرة.

**6-** في قول النبي ﷺ : «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» تصحيح للمعايير، فلا عجب من أن يكون كسرى وقيصر - مع كفرهم - أوتوا من الدنيا ما أوتوا؛ فإن الدنيا لهم، وكذلك لا عجب أن يكون رسول الله ﷺ - وهو رسول الله - في هذه الحال من الدنيا؛ فإن الآخرة له.

الحديث الثاني: عن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ : «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»

### الفوائد:

**1-** من يضع هذا الحديث نصب عينيه تزل عنه كثير من الإشكالات؛ فإن الله لم يخلق الدنيا لتكون محلاً لثواب

المؤمنين، ولم يجعل الله الوصول الجنة عبر طريق جنة مادية توصل إليها، وإنما جعل الجنة في الآخرة، وجعل الطريق إليها محفوفًا بالمكاره، وجعل النار في الآخرة وجعل طريقها محفوفًا بالشهوات.

**2-** لا ينبغي للمؤمن حين يُبتلى بشيء أن يرجع فيقول: لماذا يأتيني مثل هذا وأنا طائع لله؟ المفترض أن يكون التفكير بعكس ذلك؛ فإذا كنت طائعًا لله لا بد أن تأتيك اختبارات وامتحانات في هذه الدنيا، والاستعداد لمثل هذه الابتلاءات يكون بمثل هذا المعيار.

**3-** أبرز صفة في السجين أنه مُقيّد، وهكذا الدين؛ فإنه قيد يُقيّد الإنسان، فأهم صورة لكون الدنيا سجنًا للمؤمن أنه مُقيّد فيها بحدود الله.

**4-** فائدة ما ورد في الحديث من تصحيح معياري: أن الإنسان يستعد - نفسيًا - لمخالفة الهوى، والصبر، وتلقي التكاليف الشرعية.

الحديث الثالث: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»**

### الفوائد:

**1-** في الحديث دلالة على أن الشديد حقًا من يستطيع التغلب على مشاعره الداخلية؛ بحيث لا تغلبه، ومن أقوى هذه المشاعر: شعور الغضب؛ فإذا استطاع الإنسان أن يتغلب على هذا الشعور بحيث لا يهزمه؛ فهو الشديد حقًا.



**2-** في هذا الحديث إثبات الشرف الكبير لمن يملك نفسه عند الغضب، فهذا الفعل جزء من مخالفة الهوى.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (2608).

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث كأنما يُشير إلى أن مَنْ يعيش في هذه الحياة وقد اكتمل بنوه، ولم يصبهم شيء؛ كأن فيه نقصًا من هذه الجهة، ففي الحديث تصحيح معياري، وعكس للمدلول المتبادر إلى الذهن.

الحديث الخامس: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِهِ عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَغْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (6497)، وَمُسْلِمٌ: (143).



## الفوائد:

**1-** المراد بـ«الأمانة» في هذا الحديث: الدين بشكل عام، فقد يُنزع من الإنسان الدين، وهذا النزع قد يكون تدريجيًا.

**2-** في الحديث دلالة على أنه سيأتي زمان على الناس يُقال فيه للرجل: ما أعقله! ما أجلده! ونحو هذه العبارات، لكن عند النظر للمعيار الحقيقي - وهو الإيمان - الذي ينبغي أن يُقيّم به الإنسان لوجدت أنه لا يملك شيئاً منه.

الحديث السادس والسابع والثامن: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ» رواه مسلم: (2622)، وَعَنْ سَهْلٍ - رضي الله عنه - قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» أخرجه البخاري: (5091)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُغَطَّ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»

طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،  
أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ،  
كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي  
السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ  
يُشَفَّعْ» أخرجه البخاري: (2887).

### الفوائد:

- 1- قد يكون بين المؤمنين معايير خاطئة، قد أتت نتيجة  
لمؤثر من المؤثرات.
- 2- الأسلوب النبوي الذي استعمل في حديث سهل؛  
أسلوب متكرر من النبي ﷺ وهو أسلوب مهم ينبغي  
أن يتَّخذه المصلحون، لا سيما إذا كان الشأن يتعلق  
بأمر مُعْظَم، أو تصحيح معياري.
- 3- كون الإنسان ليس مُصَدِّرًا في مجالس الناس  
ليس معيارًا عند الله تعالى.